Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و« كأن زيدا الأسد » ، ولانصيب للألفاظ من حيث هى ألفاظ فيها بوجه من الوجوه ، فأنفس الكلم بمعزل عن الاختصاص والمزية ، فليس للفظ من حيث هو لفظ حسن ومزية ، إذ المزية ليست بمجرد اللفظ ، وإنما تقع فى اللفظ مرتبا على المعانى المرتبة فى النفس ويجعل عبد القاهر كذلك ذروة المزية والبلاغة ، وهى الإعجاز القرآنى ، فى النظم وحده ، لا فى شيء آخر .

وبذلك ينتهى عبد القاهر من عرض نظريته فى النظم . هذا العرض الجديد ، لتلك النظرية الجديدة أيضا .

وخلاصة ما يقرره عبد القاهر هو :

١ – أنه لا فصل بين الألفاظ ومعناها ، ولا بين الصورة والمحتوى ، ولا بين الشكل والمضمون ، فى النص الأدبى .

٢ – أن البلاغة فى النظم ، لافى الكلمات مفردة ، ولا فى مجرد المعانى ؛ والباحث عن الإعجاز عليه أن يتبعه فى النظم وحده .

٣ – أن النظم هو فى مراعاة معانى النحو وأحكامه وفروقه ووجوهه فيما بين معانى الكلم .

٤ – ولذلك أخذ عبد القاهر فى كتابه الخالد « دلائل الإعجاز » يعرض لوجوه تركيب الكلام وفق أحكام النحو ، مستنبطا الفروق بينها ، عارضا لأسرار المزية والحسن والبلاغة فيها .

وهذه النظرية ، وهى نظرية النظم ، بما اشتملت عليه من تطبيقات وشروح واسعة ، جديدة كل الجدة عند عبد القاهر ، إذ لم يعرضها أحد قبله هذا العرض المتميز . ولذلك جهد عبد القاهر ، فى إيضاحها ، ودفع الشبه عنها ، والرد على من يعترضه فيها ، من أول « دلائل الإعجاز » إلى آخره .

ففلسفة عبد القاهر البيانية تنهض على أساس فكرة النظم ، وإذا كان هناك من يذهب إلى أن عبد القاهر لم يكن مخترعا لها ، وإنما كان هو الذى بسط القول فيها ، وأقام على أساسها فلسفة كتابه ، فقد سبقه إليها الواسطى صاحب كتاب « إعجاز